

فقه الأسماء الحسنى

الحیبي

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٤-٥-١٤٢٩هـ

تفریغ: أبي عبد الله الآجری

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين،
ومن أسماء الله الحسنى: الحبيبي؛ وقد ورد هذا الاسم في حديثين:
الأول: حديث يعلى بن أمية -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أن رجلاً يغتسل بالبراز^(١) بلا إزار؛ فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- حَبِيبٌ سَتِيرٌ يَجِبُ الْحَيَاءُ وَالسَّتَرُ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ)) [رواه أبو داود والنسائي].

والثاني: حديث سلمان الفارسي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ رَبَّكُمْ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- حَبِيبٌ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّاهَا صَفَرًا)) [رواه أبو داود وابن ماجه].

وفي هذا الاسم الكريم دلالة على ثبوت الحياء صفةً لله -عزَّ وجلَّ- على ما يليق بجلاله وكماله، وهو سبحانه في صفاته كلها لا يُماثل أحداً من خلقه، ولا يُماثله أحد من خلقه، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]،

(١) قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرحه لسنن أبي داود: البراز المكان المكشوف في الفضاء الواسع، وليس هناك شيء يستره لا من جدار ولا من أشجار، وإنما هو بارز للناس.

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مریم: ٦٥]؛ فحياءه -سُبْحَانَهُ- وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين.

وقد ورد ذكر الحياء في القرآن والسنة بصيغة الفعل مضافاً إلى الله -عزَّ وجلَّ-؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]. وفي الصحيحين عن أبي واقد الليثي -رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر؛ فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد، قال: فوفقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أَلَا أَخْبَرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَحْيَى اللَّهَ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ)).

والقول -أيها الإخوة المستمعون- في هذه الصفة كالقول في سائر صفات الرب -سُبْحَانَهُ- فكما أننا نثبت لله سبحانه علماً لا كعلمنا، وبصراً لا كبصرتنا، وسمعاً لا كسمعنا، وإرادة لا كإرادتنا؛ فكذلك نثبت له -جلَّ وعلا- حياءً لا كحيائنا. إذ كلُّ ما أثبتته سبحانه لنفسه وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم حق لا ريب فيه.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: "وقد وصف نفسه بالحياء ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم فهو الحبيبي الكريم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّاهَا صَفَرًا)) وقالت أم سليم: يا رسول الله إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ. وأقرها على ذلك، وقال النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ؛ لَا تَأْتُوا
النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ))" اهـ .

وقال -رحمه الله-: "وأما حياء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من عبده فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول؛ فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال؛ فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً، ويستحي أن يعذب ذا شبيبة شابت في الإسلام، وكان يحيي بن معاذ يقول: سبحان من يذنب عبده ويستحيي هو. وفي أثر: من استحيا من الله استحيا الله منه.

أيها الإخوة المستمعون، والله سبحانه يحب أسمائه وصفاته ويجب ظهور آثارها في خلقه، فإن ذلك من لوازم كماله؛ فهو سبحانه حيي يحب أهل الحياء، كريم يحب أهل الكرم، شكور يحب الشاكرين، محسن يحب المحسنين، عفو يحب العفو وأهله، حلیم يحب أهل الحلم.

ولحبه سبحانه لأسمائه وصفاته أمر عباده بموجبها ومقتضاها؛ فأمرهم بالحياء والإحسان والرحمة والكرم والعفو، وأحب عباده إليه من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهاها.

ويُستثنى من ذلك من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت، لأن اتصاف العبد بها ظلم؛ إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه لمنافاتها لصفات العبد ولتعدّي من اتصف بها طوره وحدّه؛ ولمفارقه مقامه ورتبته؛ رتبة العبودية والذل.

أيها الإخوة المستمعون، وقد تكاثرت النصوص في الأمر بالحياء والحث عليه والترغيب فيه، وعده من شعب الإيمان وبيان ثماره العظيمة وآثاره المباركة وأنه خير كله.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ)).

وفيهما عن عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعِهِ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ)).

وفيهما عن عمران ابن حصين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ)) وفي لفظ: ((الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ)).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها.

والحياء في العبد خلق جميل يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق؛ ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)) أي من لم يستح صنع ما شاء من الفواحش والمنكرات؛ لأن الحياء هو المانع من فعلها.

وأعظم الحياء أيها الإخوة المستمعون وأوجه الحياء من الله عز وجل.

ففي الترمذي وغيره عن عبد الله ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ))، قال: قلنا: يا رسول الله إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قال: ((لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنْ اسْتَحْيَاءُ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ

الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلا، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء)).

و(حفظ الرأس وما وعى) يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان عن المحرمات.

و(حفظ البطن وما حوى) يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على المحرم. وحفظ البطن عن إدخال الحرام إليه من المأكَل والمشرب، وحفظ الفرج عن الفواحش.

وقال بعضهم: اسْتَحْيَ مِنْ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ قَرِيبِهِ مِنْكَ، وَخَفَ اللَّهُ عَلَى قَدَرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ.

نسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أن يرزقنا أجمعين خشية في الغيب والشهادة، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى سميع مجيب.

وبهذا نصل أيها الإخوة المستمعون إلى تمام هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

